المؤتمر الدولي عن الرحمة في الإسلام
The International Conference on Mercy in Islam
قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية

المظاهر الدلالية والاشتقاقية للرَّحمة في القرآن الكريم

إعداد:
د. محمد الحسن مختار بلال
الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية
جامعة الإمام المهدي – السودان

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله. فبقراءتي للقرآن الكريم والسُّنة المشَّرفة لفت نظري كثرة ذكر كلمة (الرَّحمة)، فرجعت إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم فوجدت حشدًا من الآيات التي تناولت الرَّحمة ودلالاتها ومشتقاتها، كما وإنّها جاءت عند المفسرين وأهل اللغة بمعان ودلالات متعددة على حسب ما يقتضيه السياق القرآني مما راق لي أن أنحى هذا المنحى في دراستي هذه.

فإن وفقت فذلك فضل من الله وتوفيقه، وإن أخفقت فمنِّي ومن الشيطان، وأسأل الله ﷻ أن يوفقنا في خدمة كتابه الجليل.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

١. تقصِّي المظاهر الدلالية والاشتقاقية للرَّحمة في القرآن الكريم من خلال التعرف على أهمية هذه المفردة، وما لها من قيم ومعانٍ في الإسلام.

٢. بيان دلالة كل صيغة من تلك الصيغ، كدلالتها على المبالغة والثبوت، أو الاشتراك، وما أشبه ذلك.

٣. ذكر جماليات التعبير القرآني في العدول عن الصيغ القياسية إلى إحدى هذه الصيغ ومقارنتها بما ورد من نفس مادتها على الصيغة القياسية، مثل: الرحمن، الرحيم، الراحم، الرحمة، الرحم، المرحمة.

٤. الرجوع إلى أمهات الكتب في الصرف واللغة والتفسير لمعرفة ما قال أهل العلم في دلالات هذه الصيغ؛ لتكون لهذه الدراسة أصولٌ تقوم عليها، ومستندٌ يعضد ما تنتجه وتذهب إليه.

مشكلة الدراسة:

تنحصر مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما هي المظاهر الدلالية والاشتقاقية للرحمة في القرآن الكريم؟

ويتفرع منه سؤالان:

أ. ما المعاني التي يدل عليها مصطلح الرحمة ومشتقاته في القرآن الكريم؟

ب. ما اتجاهات وآراء المفسرين واللغويين حول المظاهر الدلالية والاشتقاقية للرحمة في القرآن الكريم؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهميَّة الدراسة من كون الرَّحمة كلمة جامعة مانعة، جاءت في القرآن بعدَّة اشتقاقات وبوجوه كثيرة من المعاني، ولا شك أن مجيئها حاوية لشتى المعاني دلالة على عظمتها، وخطورة شأنها ومكانتها الرفيعة عند المولى ﷻ ونبيه الكريم، وقد جاءت هذه الدراسة لتتقصَّى هذا الأمر.

منهج الدراسة

للإيفاء بمتطلبات الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على وصف الظاهرة.

المحور الأول
تعريف لفظي الدلالة والاشتقاق

أولًا: تعريف علم الدلالة في اللغة:

هو العلم الذي يختصُّ بدراسة ظاهرة معينَّة، والوقوف على ماهيتها وجزئياتها، وما يتعلَّق بها، دراسة موضوعية. والدلالة لغة: مصدر الفعل دلّ، وهو من مادة (دلل)، التي تدلُّ فيما تدلُّ على الإرشاد إلى الشئ والتعريف به، ومن ذلك "دله على الطريق، أي سدده إليه" وفى التهذيب دللت بهذا الطريق، دلالة: عرفته، ثم إن المراد بالتسديد: إراءة الطريق[1]. ومن المجاز "الدالّ على الخير كفاعله"، "ودله على الصراط المستقيم".[2]

وفي الاصطلاح عرَّفها الجرجاني ٨١٦هـ: "هي كون الشيء بحالة، يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، الشيء الأول هو الدال، والثاني المدلول" وهذا معنى عام لكل رمز إذا عُلم، كان دالا على شيء آخر، ثم ينتقل بالدلالة من هذا المعنى العام إلى معنى خاص بالألفاظ باعتبارها من الرموز الدالة.[3] وترتبط دلالة لفظ "الدلالة" في الاصطلاح بدلالته في اللغة، حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسي، إلى معنى الدلالة على معاني الألفاظ، وهو معنى عقلي مجرد،

(١) محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة الكويت، ج ٢٨ ص ٤٩٧ ٤٩٨.

(٢) أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م ص ١٣٤.

(٣) فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥ م،، ص:١١.

ويعرف بعضهم بأنه دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة، الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع، الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرا على حمل المعنى.[١]

ثانيًا: تعريف الاشتقاق في اللغة:

من شقّ الغرس ونحوه شققًا: مال في جريه إلي جانب، فهو أشقُّ وهي شقّاءُ. شاقّهُ: خالفه وعاداه. وفي التنزيل العزيز: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾ [الحشر] تشقق: تصدع، وبدأت شقوقه،. الشقّ: مصدر قولك شققتُ العود شقًّا. الشقّ: الصدع البائن؛ وقيل: غير البائن، وقيل: هو الصدع عامة، والشقّ: الصبح. وشق الصبح يشق شقًّا إذا طلع، وشقائق النعمان: نبت، واحدتها شقيقة، سميت بذلك لحمرتها على التشبيه بشقيقه البرق، والشقَّ: الشقيق الأخ وجملة أشقاء: يقال هو أخي وشِقُّ نفسي؛ النساء شقائق الرَّجال، أي نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطباع. واشتقاق الشيء بيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام: الأخذ فيه يمينًا وشمالًا.[٢]

وفي الاصطلاح أخذ كلمة من كلمة بشرط أن يكون بين الكلمتين تناسب في اللفظ والمعنى وترتيب الحروف؛ مع تغاير في الصيغة، كما تأخذ (اكتب) من (يكتب) وهذه من (كتب)، وهذه من (الكتابة)[٣]. الاشتقاق في علوم العربية: صوغ كلمة من أخرى على حسب قوانين الصرف.[٤]

(١) د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب ص ٣٦-٣٧-٣٨-٣٩.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٧١١ هـ-١٣١١ م)... طبعة دار المعارف، مادة شقق.
(٣) مصطفى الغلاييني جامع الدروس العربية، ي(١٣٠٣- ١٢٦٤هـ) المكتبة التوفيقية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ج١، ص ١٥٠.
(٤) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، المعجم الوسيط مؤسسة الصادق للنشر والتوزيع، مادة شقق.

المحور الثاني
معنى الرحمة لغة

قال الجوهري: الرَّحمة: الرَّقة والتعاطف[١]. وقال ابن منظور: والرِّحْمَةُ في بني آدم عند العرب رِقّةُ القلب وعطفه[٢]. ومنها الرِّحِم: وهي عَلاقة القرابة، ثم سمِّيت رَحِمُ الأنثى رَحِمًا من هذا، لأنّ منها ما يكون ما يُرْحَمُ وَيُرَقّ له مِن ولد[٣]. وقد تطلق الرحمة، ويراد بها ما تقع به الرحمة كإطلاق الرحمة على الرزق والغيث[٤]. الرحمة: رحم بكسر الحاء بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن، والرحم أسباب القرابة، وأصلها الرحم التي هي منبت الولد، والرحم موضع تكوين الجنين ووعاؤه في البطن[٥]. قال ابن الأثير: ذو الرحم هم الأقارب، والرحمة في بني آدم عند العرب، رقة القلب وعطفه ورحمة الله: عطفه وإحسانه. قال عملس بن عقيل:

فإمَّا إذا عضت بك الحرب عضة فإنَّك معطوف عليك رحمه[٦]

(١) زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)مختار الصحاح)، تحقيق، يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيداط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م/ انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٤٩٨.

(٢) ابن منظور لسان العرب، ٧١١ هـ ـ١٣١١ م)... طبعة دار المعارف.. ج١٢ ص ٢٣٠.

(٣) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ج٢، ص ٤٩٨.

(٤) لسان العرب، ج١٢ ص ٢٣٠.

(٥) إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبدالقادر/ محمد النجار، المعجم الوسيط، مؤسسة الصادق للنشر والتوزيع، ط٥، ص ٣٣٥.

(٦) لسان العرب، باب الراء، مادة، رح م.

قال عكرمة: في قوله ﷻ (إبتغاء رحمة من ربك... الخ، أي المغفرة، ومعنى الرحمة الرزق، كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء] ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ٩﴾ [هود] أي عطفًا وصنعًا ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ٢١﴾ [يونس:٢١] أي حيًّا وخصبًا بعد مجاعة.

وقال الإمام الغزالي في تعريف الرحمة كلمة شاملة: "والرحمة تستدعي مرحومًا ولا مرحوم إلا هو محتاج، ورحمة الله تامة عامة، أما تمامها من حيث إرادة قضاء حاجات المحتاجين وقضاءها، وأمّا عمومها، فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق، وعم الدنيا والآخرة وتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجية عنها، وهو الرحيم المطلق حقًّا"[1]. عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الرحم معلق بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله»[2]. صلة الرحم هي مبرة للأهل والأقارب والإحسان إليهم[3]. وقيل معنى الرَّحمة: الرَّأفة، والرَّحمة: العلم والحكمة، كما ورد في سورة الكهف ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥﴾ [الكهف:٦٥] أي العلم والحكمة، فقد ورد تفسير لطيف لكلمة الرحمة في تفسير الإمام الطبري ضمن تفسيره للآية القرآنية ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ [الأنعام:١٢] وأيضًا جاء في تفسير القرطبي ضمن الآية نفسها: في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول

(١) أبو حامد الغزالي: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ط عام ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، بعناية شركة زنيل للصناعات المحدودة، جدة، المملكة العربية السعودية، ص ١٤ـ ١٥.

(٢) أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٤/ ١٩٨١ برقم ٢٥٥٥.

(٣) أحمد طاحون، الكوكب المنير في أدب النفس والضمير، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص ١٠٨.

الله ﷺ: «لمَّا قضى الله الخلق في كتاب على نفسه، فهو موضوع عنده: أنَّ رحمتي تغلب عقابي»[1] ففي ابن كثير: كما ثبت في الصحيحين من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لمَّا خلق الخلق، كتب عنده فوق العرش، إنَّ رحمتي تغلب غضبي».[2]

ولا يطلق الرحمن إلا على الله ﷻ، من حيث إنَّ معناه لا يصح إلا له، إذ هو الذي وسع كلَّ شيء رحمة، والرَّحيم يستعمل في غيره، وهو الذي كثرت رحمته، قال تعالى: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٢﴾ [البقرة:١٩٢] وقال في صفة النبي ﷺ: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة] وقيل: إن الله ﷻ: هو رحمن الدنيا، ورحيم الآخرة، وذلك أن إحسانه في الدنيا يعمُّ المؤمنين والكافرين، وفي الآخرة يختصُّ بالمؤمنين، وعلى هذا قال: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦] تنبيهًا أنهَّا في الدُّنيا عامة للمؤمنين والكافرين، وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين[3].

معنى الرحمة اصطلاحًا

الرَّحْمَةُ رقّة تقتضي الإحسان إلى الْمَرْحُوم، وقد تستعمل تارة في الرّقّة المجرّدة، وتارة في الإحسانا لمجرّد عن الرّقّة[4] وقيل: (هي رقة في

(١) محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري،، ط القاهرة ج١، رقم الحديث ٣٤٩٤ حديث متفق عليه، انظر: صحيح مسلم ٧١٤٧ والسنة لابن أبي عاصم ٦٠٩، وسنن ابن ماجه ١٨٩.

(٢) صحيح بخاري (١٢٠/٩ رقم ٧٤٠٤)، ط دار طويق النجاة، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، ١٤٢٢هـ. وصحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، حديث متفق عليه، رقم الحديث ٢٧٥٢،، ج٢ ص ١٠٣.

(٣) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، ص٣٤٧. وانظر: جمهرة اللغة لابن دريد، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥مـ ١٤٢٦هـ، ج ١، ص ٦٠٥.

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن ج١، ص ٣٤٧.

النفس، تبعث على سوق الخير لمن تتعدى إليه[١]. الرحمة رقة في القلب يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر أو يلامسها السُّرور حينما تدرك الحواس أو يتصَّور الفكر وجود المسرَّة عند شخص آخر[٢]. والرَّحمة كمال في البشرية، تجعل المرء يرقُّ لألم الخلق فيسعى لإزالتها، كما يسعى لمواساتهم لأخطائهم، فيتمنى لهدايتهم ويلتمس أعذارهم.

الرَّحمة صورة من كمال الفطرة، وجمال الخلق، تحمل صاحبها على البرِّ، تهبُّ عليه في الأزمات نسيمًا عليلًا تترطب معه الحياة، الرَّحمة سبب واصل بين الله وبين عباده به أرسل رسله إليهم، وأنزل كتبه عليهم، وبها هداهم، وبها يسكنهم دار ثوابه، وبها يرزقهم ويعافيهم وينعم عليهم.

الرَّحمة ليست حنانا لا عقل معه، وليست شفقة تتنكَّر للعدل والنظام، كلا بل إنهَّا خلق يرعى الحقوق كلَّها، الطبيب يمزِّق اللَّحم ويبتر العضو، وما يفعل ذلك إلا رحمة بالمريض وعلاجه.[٣]

(١) محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر ج٢٦ ص ٢١.
(٢) عبدالرحمن الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار العلم ط٥: ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م ٢ج ص ٣.
(٣) سليمة قدير، معنى الرحمة والثقافة لغة واصطلاحًا، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد باكستان.

المحور الثالث
بيان المعاني المتعددة للرحمة عند مفسري القرآن الكريم

للرَّحمة في القرآن الكريم قيمة عظيمة وواسعة، فلا تكاد تجد قضية تناولها القرآن إلا وكانت الرَّحمة علَّتها ومقصدها، سببها وغايتها، ولو أمكن استبدال اسم الدِّين الإسلاميِّ بكلمة أخرى لكانت كلمة الرَّحمة هي الكلمة الأولى، ولكان اسم الدِّين هو دين الرَّحمة. حسبنا أن نذكر طرفًا من هذه المعاني على حسب ما يقتضيه السياق القرآني[1]، والآن نأتي إلى تفصيل معاني الرحمة بمشيئة الله ﷻ:

المعنى الأول: منبت الولد ووعاؤه في البطن

معنى الرحمة منبت الولد ووعاؤه في البطن، فالرحم من الرحمة في مبناها، ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢﴾ [محمد] فحري أن يستقيم معها في معناها، وقال الرسول الله ﷺ: قال تعالى: (أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرَّحم، وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته)[2]. (وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه

(١) جريدة المعرفة: جريدة يومية تصدر عن وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية: (من مفاهيم الرحمة في القرآن) عمران نزال: تاريخ النشر ١٩/ ٨/ ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠/٧/٣١م.

(٢) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، جامع الترمذي (٢٥٦هـ) حديث قدسي، رقمه ١٩٠٧ دار الكتب العلمية، باب صلة الرحم وتقطيعها، ص ١٨٢٦.

عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه، قالت الرِّحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فهو لك».[1]

المعنى الثاني: الرحمة تعني القرابة والقربى:

المعنى الثاني للرحمة، فهو القرابة والقربى والدنو في النسب، كما تقول: بيني وبينه قرابة، قال ابن سيده: قارب الشئ داناه، وتقارب الشيئان تدانيا[2]. إنَّ القريب جزء من قريبه، منسوب إليه، متصل به، لذا كان له حق الرعاية والصلة والبرِّ، لذا أوصى القرآن الكريم برعاية الأهل والإحسان إليهم، والوفاء بحقوقهم، ولنتدبر قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [النساء] فإذا تماسكت الأسر، وتآلفت العشائر والقبائل، وعمهم الحب والإخاء، سعدوا، وانتظمت أمورهم، فتعود ثمرات ذلك على الأمة، فتقوى شوكتها، وترتفع رايتها، وتنعم بالتآخي والتَّراحم والتعاطف بين أبنائها[3]. قد بيَّن لنا الرسول ﷺ ذلك بقوله: «يا أمَّة محمد، والذي بعثني بالحقِّ، لا يقبل الله صدقة من رجل، وله قرابة محتاجون إلى صلته، ويصرفها إلى غيرهم، والذي نفسي بيده لا ينظر الله إليه يوم القيامة»[4]، وفي ثواب الصدقة على القريب يقول ﷺ: «أفضل

(١) صحيح بخاري (١٣٤/٦ رقم ٤٨٣٠)، ومسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ، رقم الحديث ٢٥٥٦، حديث قدسي متفق عليه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي: دار إحياء التراث العربي بيروت، باب صلة الرحم وتقطيعها، ص ٤٦٤٠.

(٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المخصص: تحقيق خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ص ١٢٣.

(٣) سليمة قدير، معنى الرحمة والثقافة لغة واصطلاحا.

(٤) سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق محمد الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، (١٤٠٥هـ ١٩٨٥م الحديث رقم ٨٨٢٨، ص ٩٠٦٠ والحديث ضعفه الزلباني في السلسلة الضعيفة (٣٤٢/٧ رقم ٣٣٣٠)..

الصدقة على ذي رحم كاشح، أي القريب غير الوفي المبغض لأهله، وفي ذلك دواء للنفوس، جمع للقلوب بالإحسان والرعاية والبرِّ».[1]

المعنى الثالث: الرحمة تعني الرقة والرفق:

الرقة ضد القسوة والشدة، والرفق الضعف يقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩] ومنه قول الشاعر:

..... لم تلق في عظمها وهنا ولا رققا

يقال للأرض اللينة: رقت الأرض رقا، والرفق ضد العنف، والرفق لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل والأيسر في الأمور، لأن الرفق محمود، وبه يحقق المرء المقاصد، وينجح في عمله، ويستقر في حياته، ويكسب محبة الناس وتقديرهم بخلاف العنف والغضب والشدة، إذ العنف يكون ثمرة الغضب والفظاظة، جاء عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ الرسول ﷺ قال لها: «يا عائشة أرفقي، فإنَّ الله إذا أراد بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق»[2] وفي الحديث الذي رواه ابن عمر: «ما أُعطِيَ أهل بيت الرفق إلا نفعهم»[3] وعن عائشة رضي الله عنها «إنَّ الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله» وقال ﷺ في أهل الحلم والرفق: «والمسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم»[4] كذلك يوجهنا النبي ﷺ إلى جانب كريم من جوانب الآداب

(١) المرجع نفسه، ص ١٠٤.
(٢) الجامع الصحيح لمحمد إسماعيل البخاري، طبعة دلهي ١٩٣٦م، باب الرفق، حديث مرفوع رقمه ٦٢٥٦ ص ٥٨١٣.
(٣) المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل ط٢، ١٤٠٤ - ١٩٨٣، السلسلة الصحيحة للألباني، رقم الحديث ١٣٢٦١، انظر: شعب الإيمان، البيهقي، الحديث رقم ٦٥٥٨.
(٤) البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م حديث صحيح رواه: أحمد، وأبو داود، والنسائي، والحاكم؛ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقمه، ٨ ٢٨.

الإسلاميِّة، وقد عنى الإسلام عناية واضحة بالدعوة إلى الرَّحمة بالصغار والرفق بهم، والعناية بتربيتهم باللين، وبوسائل التحبيب والترغيب.

المعنى الرابع: الرحمة تعني العطف

ظهر في قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩] ومعنى العطف الانصراف، عطف يعطف عطفًا، أي انصرف، ورجل عطوف وعطاف: الذي يحمي المنهزمين، وعطف عليه يعطف عطفًا: رجع عليه يكره أوله بما يريد، وتعطف عليه وصله وبره، قال الليث: العطاف، الرجل الحسن الخلق، فعطّفه فتعطّف: حناه وأماله، العطاف: الرداء والطيلسان، كل ثوب تعطفه أي تردَّى به فهو عطاف[١] قال مجاهد: بلغني أنّه إذا تراءى المحبان فضحك أحدهما للآخر وتصافحا تحاتت خطاياهما كما تحاتت الورق من الشجر، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات]، هكذا فالتعاطف والتراحم واجب بين المسلمين، قد جاء في خطبة الوداع: «فإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا...»[٢] في الحديث الذي رواه أبو موسى: «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا»[٣] فنهى النبي عن سوء الظن بالمسلم السالم في دينه وعرضه، وعن كل سبب يؤدي إلى القطيعة بين المسلمين، وإثارة العداوات والحزازات والشكوك بينهم في قوله ﷺ: «إياكم والظن، فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عبادا الله إخوانًا»[٤]. قد أمر الله المسلمين بالاجتماع على

(١) سليمة قدير، معنى الرحمة والثقافة لغة واصطلاحًا.
(٢) عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: نبيل بن هاشم بن عبدالله الغمري آل باعلوي، دار البشائر الإسلامية، ط١، حديث صحيح، رقمه، ١٩١٦.
(٣) المرجع نفسه.
(٤) البخاري، صحيح البخاري، حديث مرفوع، رقمه ٦٢.

التساند والتآزر والتساعد، ونهاهم عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين السابقين، كما أمر الله عباده بتذكر نعمه وأعظمها نعمة، الإسلام، واتباع النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران:١٠٣].

صار أهل الإسلام بفضل الدين إخوانًا في العقيدة، كل واحد منهم يتوخى مصالح أخيه، ويؤازره، ويناصره ويعينه، فهم متعاضدون لحماية عقائدهم ومقدساتهم، كان بين قبائل العرب في يثرب وغيرها حروب كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة، وأحقاد طال بسببها تحاسدهم وتقاتلهم وكثرت الوقائع بينهم، فلمَّا جاء الإسلام دخل فيه الناس أفواجًا صاروا إخوانًا متحابين بجلال الله، متواصلين في ذات الله، متعاونين على البر والتقوى.

المعنى الخامس: الرحمة تعني الرزق

قال تعالى: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الكهف] والرزق معروف، والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم، والرزق ما ينتفع به، والجمع أرزاق، والرزق العطاء.

المعنى السادس: الرحمة تعني المطر:

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ [الأعراف:٥٧] قال الطبري: و(الرحمة) التي ذكرها جل ثناؤها في هذا الموضع: المطر. ومن هذا القبيل قوله ﷻ: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [الروم:٥٠].

وقد سمي المطر رزقًا، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الجاثية:٥].

المعنى السابع: وتعني الجنة:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾ [آل عمران] يعني في الجنة ماكثون فيها أبدًا، لا يبغون عنها حولًا، ففي رحمة الله: أي في جنته وإكرامه خالدون باقون، الرحمة هي الجنة، مسكن المؤمن ومأواه، وهدف المسلم ومرماه، هذا هو المنزل الذي ينتظر الوافدين إليه، قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلِّقت أبواب النَّار وصفدت الشياطين»[1] أمَّا عن درجات الجنة، فجاء قوله ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صليتم عليَّ فسئلوا الله لي الوسيلة»، قالوا يا رسول الله: ما الوسيلة؟ قال: «أعلى درجة في الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا»[2]، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «في الجنة مئة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم فاسألوه الفردوس».[3]

المعنى الثامن: الرحمة تعني السعة:

الله سبحانه وتعالى ذو رحمة واسعة، فقد وسعت رحمته سبحانه وتعالى كلَّ شيء، ووسع جل جلاله كلَّ شيء رحمة وعلمًا، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦﴾ [الأعراف] وقال جل جلاله:

(١) حديث متفق على صحته من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقد أخرجه (البخاري ٢/ ٣٠) ح (١٨٩٩)، و(مسلم ٢/ ٧٥٨) ح (١٠٧٩). ولفظ البخاري: "إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين" ولفظ مسلم "إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وفي لفظ (الرحمة) - وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين".

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٤هـ ١٩٩٣ م، حديث مرفوع، رقمه ٧٥٤٤.

(٣) ابن ماجة: سنن ابن ماجة، أبواب الجنة، باب ما جاء في صفة درجات الجنة، حديث مرفوع، رقمه ٤٣٣١.

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ [غافر] وقال تبارك اسمه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ [الحديد] وقال عز من قائل: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢﴾ [الأنعام:١٢].

المعنى التاسع: الرحمة تعني الإحسان:

يقول الله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ [هود:٢٨] الإحسان هو ضد الإساءة، وقيل: الإحسان المراقبة وحسن الطاعة، فإنَّ من راقب الله أحسن عمله، قد جاء ذكر الإحسان في القرآن في مواضع تارة مقرونة بالإيمان، وتارة مقرونة بالتقوى والعمل الصالح، على سبيل المثال[1]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ٣٠﴾ [الكهف] وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢﴾ [البقرة] وكقوله تعالى: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٢٢﴾ [لقمان].

المعنى العاشر: الرحمة تعني النبوة:

الرَّحمة بمعنى (النبوة)، من ذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة:١٠٥]، قال علي بن أبي طالب ﷺ: يختصُّ برحمته: أي: بنبوته، خصَّ بها محمدًا ﷺ. وهذا على المشهور في تفسير (الرَّحمة) في هذه الآية[2]. ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾

(١) سليمة قدير، معنى الرحمة والثقافة لغة واصطلاحًا.
(٢) من مفاهيم الرحمة في القرآن الكريم: رحمة الهداية.. رحمة العلم.. رحمة التمكين. (مجلة المعرفة) عمران نزال ٢٠١٠-٠٧-٣١ ١٤٣١/٨/١٩.

[هود:٢٨]، أي: نبوة، ورسالة. وقد أثبت الله ﷻ هذا المعنى في ذكره لمهمَّة الرَّسول ﷺ بالرَّحمة للعالمين كافة، بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

المعنى الحادي: الرحمة تعني القرآن الكريم:

الرَّحمة بمعنى (القرآن)، من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ [يونس:٥٨] (الرحمة) في هذه الآية القرآن، حيث يقول صاحب تفسير المنار: قل يا أيها الرسول لجميع الناس بفضل الله ورحمته، وهو ما جاءهم من الله من الهدى وهو القرآن، وبذلك فليفرحوا، فإن القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ خير مما يجمعون من حطام الدنيا، وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة[1].

المعنى الثاني عشر: الرحمة تعني: العلم والبيان

لقد خصَّ الله ﷻ سورة في القرآن الكريم باسمه الرَّحمن، وابتدأها باسمه أيضًا، فقال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤﴾ [الرحمن] وفيما ذكره أهل اللغة فيما مضى أن الرحمن صيغة مبالغة في الرحمة، والحقيقة أنها أيضًا صيغة شمول واستغراق في الرَّحمة، بحيث تشمل كل ما خلقه الله من شيء، من إنسان وشمس وقمر ونجم وشجر وسماء وأرض ونار وجنة وغيرها، فكل ما ذكره الله ﷻ من مخلوقاته في سورة الرحمن، والذي أعقبه بالسؤال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن]، تذكيرًا بنعمه وآلائه، إنما خلقه بحقيقة واحدة، هي حقيقة الرحمة، التي كتبها الله على نفسه، بقوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ [الرحمن]، وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه].

ونرى أن في تقديم تعليم القرآن على خلق الإنسان في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ

(١) مصحف المدينة، المصحف الميسر: الإصدار الرابع: تفسير الآية ص ٢١٥.

﴿ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣﴾، دلالة على أن الله عَلَّمَ القرآن قبل أن يخلق الإنسان، وبما أنَّ الإنسان أحد مخلوقات الله ﷻ، التي شملها رحمته العامة، فإن الآيات ذكرت أهمَّ ميزة تعود بالرَّحمة على الإنسان، وهو رحمة العلم والبيان، فالإنسان ليس أول المخلوقات ولا آخرها، بل إنَّ خلق الشَّمس والقمر والسَّموات والأرض سابق على خلق الإنسان، وأنَّ الله لما خلق السَّموات والأرض وضع الميزان، والميزان هو معيار العدل والاتزان لكلِّ ما خلقه الله، فمن رحمة الله ﷻ إمساكه لخلقه باتزان وعدل، فالسَّموات والأرض محكومة بقانون الاتزان، وهذا من معنى قول الله ﷻ في سياق الآيات الأولى من سورة الرحمن بقوله: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠﴾ [الرحمن].

المعنى الثالث عشر: الرحمة تعني التمكين:

وقد أمر الله ﷻ الإنس والجن بالسُّجود للرحمن، لأنه برحمته خلقهم، وأمدَّهم بأسباب الحياة والتمكين، وسخَّر لهم ما في السَّموات والأرض، وقد جعل لهم الإيمان والكفر اختيارًا إراديًّا مسئولا[1]، فقال ﷻ في سورة الكهف: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٢٩﴾ [الكهف] فمن آمن أو كفر فهو في رحمة الرَّحمن في الدنيا، فلا يمنع عن الكافر الحياة ولا العيش ولا الغذاء، وأمَّا من يؤمن فقد أدخل نفسه بإيمانه برحمة الله الرَّحيم في الدُّنيا والآخرة معًا، أي أنَّ اسم الله الرَّحيم مختص بالرحمة بالمؤمنين، وعلى ذلك شواهد القرآن الكريم الكثيرة[2] ومنها قول الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ

(١) من مفاهيم الرحمة في القرآن الكريم: رحمة الهداية.. رحمة العلم.. رحمة التمكين. (مجلة المعرفة) عمران نزال ٢٠١٠-٠٧-٣١ ١٤٣١/٨/١٩ ١٩.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام ابن جرير الطبري ١٣/ج ٢٧/ ١٤٩.

ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ [البقرة]، فهنا الدعاء من نبي الله آدم عليه السلام، وفي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ [البقرة:١٢٨] الدعاء من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام[1].

المعنى الرابع عشر: تعليم للمؤمنين أن يدعوه باسم الغفور الرحيم:

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ [يونس]، وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ [يوسف]، فهذه الآية على لسان نبي الله يعقوب عليه السلام[2]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ [القصص]، على لسان رسول الله موسى عليه السلام.

وهكذا فإنَّ الأنبياء والمرسلين والمؤمنين يدعون الله باسمه الرَّحيم، بل إن الله سبحانه وتعالى يدعو عباده أن يدعوه باسمه الرَّحيم الخاص بهم، فقال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ [الزمر]، فالمؤمنون يدعون الله سبحانه وتعالى باسمه الرَّحيم ليميِّزوا أنفسهم عن باقي مخلوقات الله سبحانه وتعالى التي تشملها رحمة الرَّحمن، بينما المؤمنون تشملهم رحمة الرَّحمن خلقًا وتكوينًا، مثل غيرهم من البشر والنبات والجماد والحيوان، وتخصُّهم رحمة الرَّحيم بإيمانهم ودعائهم وتوبتهم واستغفارهم وعبادتهم وصلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجِّهم، وكلِّ

(١) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، ص ٣٤٧.

(٢) من مفاهيم الرحمة في القرآن الكريم: رحمة الهداية.. رحمة العلم.. رحمة التمكين. (مجلة المعرفة) عمران نزال ٢٠١٠-٠٧-٣١ ١٤٣١/٨/١٩ ١٩.

عمل صالح، فقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [التوبة].

المعنى الخامس عشر: الرحمة تعني النصر:

وظهر ذلك في قوله ﷻ: وينصر عباده المؤمنين، فقال تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الروم:٤-٥].

وعلى الجملة، فإن لفظ (الرحمة) من الألفاظ العامة والشاملة، التي يدخل في معناها كل خير ونفع يعود إلى الإنسان في دنياه وآخرته؛ ومن هنا فلا غرابة أن نجد في كتب التفسير من يفسر لفظ (الرحمة) في موضع بمعنى من معانيه، ويفسره آخر بمعنى آخر، ويحكم ذلك كله في النهاية سياق الكلام وعِلْم المفسِّر.

المحور الرابع
مشتقات الرحمة في القرآن، وأثر ذلك في اتِّساع المعاني

إنَّ كثرة الأسماء على مسمى واحد لا شكَّ تدلُّ على عظمة المسمى وبعد مكانته، فالله ﷻ له تسع وتسعون اسمًا وصفة، سورة الفاتحة لها سبعة أسماء لذا سميت بالسبع المثاني، يوم القيامة وردت في القرآن بعدة ألفاظ، لمّا كان لهذا اليوم من عظمة وشأن في نفوس العباد، كما أن العرب أطلقت عدة أسماء للسيف والخيل والإبل والأسد ونحوها لأنهَّا رأت أنهَّا ذات أثر وقيمة في نظرها، وكذا الحال في لفظ (الرَّحمة)، فإنَّ دلالات هذه اللفظة كما قدَّمتها نصوص قرآنية عديدة باشتقاقاتها المختلفة، التي طاولت الأربع مئة اشتقاق، امتدت حتى غطت مساحات كبيرة أفضت إلى معان أخرى تجاوزت الدِّلالة اللفظية والاصطلاحية أيضًا، كلُّ هذا حملته آيات، دللت سياقاتها لما تجاوز البعد اللغوي والاصطلاحي للفظة رحمة. مما زادت في إثراء اللغة واتِّساع المعنى، ومن الصيغ التي وردت به في القرآن الكريم: صيغة فعلان وفعيل، مثل الرَّحمن الرَّحيم، وصيغة (فَعْلة) بفتح الفاء وسكون العين مثل رحمة، (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين، مثل رَحِم، وصيغة (أفعل فاعلين) أرحم الراحمين، وصيغة (فُعْلا) بضم الفاء وسكون العين مثل رُحمًا وصيغة (مَفْعلة) مثل مرحمة، سوف أتناول كلَّ صيغة على حدة، لنرى لما لهذه الكلمة من معان جامعة مانعة.

أولًا: صيغة (فعلان فعيل) الرحمن الرحيم

الرَّحمن الرَّحيم، فالأولى على وزن (فعلان)، التي تدلُّ على الصفات المتجددة، نحو: عطشان وجوعان وغضبان، بخلاف صيغة (فعيل)، فإنَّه يدلُّ على الثبوت، نحو كريم بخيل وطويل، فإنَّ هذه الصفات ثابتة[١] وقال آخر المعنى نفسه، إذ ذكر أنَّ صيغة (فعلان) في كثرة الشيء وعظمته، ولا يلزم منه الدوام، والرَّحيم بمعنى دائم الرَّحمة، لأن صيغة فعيل تستعمل في الصفات الدائمة[٢] ونحويا ثالثا يرى أنَّ الصيغتين (الرَّحمن والرَّحيم) أنهَّما وصفان بنيا للمبالغة، بعد نقله إلى (فعل) بضم العين، وقدم الرحمن لأنه أبلغ.[٣]

ولا يخفى على أحدٍ أيضًا التقارب في المعنى بين الرَّحمن والرَّحيم، والعلماء لهم تفصيلات كثيرة وآراء متعددة في الفرق بين اللفظين[٤]. وكان من الممكن أن يجمع الله مع صفة الرَّحمة صفة أخرى من صفاته، كالعظيم أو الحكيم أو السميع أو البصير، وكان من الممكن أن يجمع مع الرَّحمة صفة أخرى تحمل معنى آخر يُحَقّق توازنًا عند القارئ؛ بحيث لا تطغى عنده صفة الرَّحمة؛ وذلك مثل: الجبَّار أو المنتقم أو القهَّار، ولكن الجمع بين هاتين الصفتين المتقاربتين في بداية كلِّ سور القرآن الكريم يعطي الانطباع الواضح جدًا، وهو أنَّ الرَّحمة مُقدّمَة بلا منازع على كلِّ الصِّفات الأخرى، وأنَّ التعامل بالرَّحمة هو الأصل الذي لا ينهار أبدًا، ولا يتداعى أمام غيره من الأصول.

ويُؤَكِّد هذا المعنى ويُظهره أنّ أوّل السُّور التي نراها في ترتيب القرآن

(١) التعبير القرآني د. فاضل السامرائي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٧، ص ٣٨.
(٢) د. محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١: ١٩٨١، ص ١٠-١١.
(٣) جمال الدين الفاكهي: شرح الحدود النحوية، تحقيق محمد الطيب إبراهيم، دار النفائس، بيروت، لبنان: ط١ ١٩٩٦م ص ٣٣.
(٤) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩قام بكتابة أبوابه ورقم أحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، ص ٣٥٨-٣٥٩.

الكريم[1]، وهي الفاتحة، قد افتُتِحت بالبسملة -وفيها صفتا الرَّحمن الرِّحيم- كبقية السور، ثم نجد فيها صفتي الرَّحمن الرَّحيم قد تكرَّرَتا في السورة ذاتها، وهذا التصدير للقرآن الكريم بهذه السُّورة بالذات له دلالته الواضحة أيضًا، وكما هو معلوم فسورة الفاتحة هي السُّورة التي يجب على المسلم أن يقرأها في كلِّ ركعة من ركعات صلاته كلَّ يوم، ومعنى ذلك أن المسلم يُرَدِّدُ لفظ الرحمن مرتين على الأقل، ويُرَدِّدُ لفظ الرحيم مرتين على الأقل، فهذه أربع مرات يتذكّر فيها العبد رحمة الله في كل ركعة من ركعات الصلاة، وهذا يعني ترديد صفة الرحمة في كل يوم ثمانٍ وستين مرة في خلال سبع عشرة ركعة تُمَثِّل الفروض التي على المسلم؛ مما يُعْطِي تصوُّرًا جيدًا لمدى الاحتفال بهذه الصفة الجليلة: صفة الرحمة.

معنى "الرحمن" المنعم بجلائل النعم، ومعنى "الرحيم" المنعم بدقائقها، وبعضهم يقول: إن الرحمن هو المنعم بنعم عامة، تشمل الكافرين مع غيرهم، والرحيم هو المنعم بالنعم الخاصة بالمؤمنين. وكل هذا تحكم في اللغة مبني على أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى. ولكن الزيادة تدل على زيادة الوصف مطلقا، فصفة الرحمن تدل على كثرة الإحسان الذي يعطيه سواء كان جليلًا أو دقيقًا.

أمَّا صيغة "فعلان" تدل على وصف "فعلى" فيه معنى المبالغة كفعال وهو في استعمال اللغة للصفات العارضة: كعطشان وغرثان وغضبان، وأما صيغة فعيل فإنها تدل في الاستعمال على المعاني الثابتة: كالأخلاق والسجايا في الناس: كعليم وحكيم وحليم وجميل. والقرآن لا يخرج عن الأسلوب العربي البليغ في الحكاية عن صفات الله ﷻ التي تعلو عن مماثلة صفات المخلوقين. فلفظ الرحمن يدل على من تصدر عنه آثار الرحمة بالفعل وهي إفاضة النعم

(١) ترتيب سور القرآن الكريم توقيفي، بمعنى أن الله أوحى لرسوله أن يرتب القرآن هذا الترتيب الذي بين أيدينا اليوم، مع أن الآيات والسور نزلت بترتيب مختلف. انظر: أبو عبدالله الزركشي: البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٦٠.

والإحسان، ولفظ الرحيم يدل على منشأ هذه الرحمة والإحسان[1] وعلى أنها من الصفات الثابتة الواجبة. وبهذا المعنى لا يستغنى بأحد الوصفين عن الآخر، ولا يكون الثاني مؤكدًا للأول، فإذا سمع العربي وصف الله جل ثناؤه بالرحمن وفهم منه أنه المفيض للنعم فعلًا، لا يعتقد منه أن الرحمة من الصفات الواجبة له دائمًا. لأن الفعل قد ينقطع إذا لم يكن عن صفة لازمة ثابتة وإن كان كثيرا، فعندما يسمع لفظ الرحيم يكمل اعتقاده على الوجه الذي يليق بالله ﷻ ويرضيه ﷻ، ويعلم أن لله صفة ثابتة هي الرحمة التي عنها يكون أثرها، وإن كانت تلك الصفة على غير مثال صفات المخلوقين، ويكون ذكرها بعد الرحمن كذكر الدليل بعد المدلول، ليقوم برهانًا عليه. قول قد سبق العلامة ابن القيم إلى مثل هذه التفرقة، ولكنه عكس في دلالة الاسمين الكريمين. قال: وأما الجمع بين الرحمن والرحيم ففيه معنى بديع، وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به ﷻ، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، وكأن الأول الوصف والثاني الفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفته أي صفة ذات له ﷻ، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، أي صفة فعل له ﷻ، فإذا أردت فهم هذا، فتأمل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة] ولم يجئ قط رحمن بهم، فعلمت أن رحمن هو الموصوف بالرحمة. ورحيم هو الراحم برحمته. قال رحمه الله: هذه النكتة لا تكاد تجدها في كتاب، وإن تنفست عندها مرآة قلبك لم تنجل لك صورتها.[2]

وقال في كتاب آخر عند ذكر الاسمين الكريمين: وكرر أذانًا (أي إعلامًا) بثبوت الوصف، وحصول أثره، وتعلقه بمتعلقاته، وروي عن ابن عباس[3] أنه قال: الرحمن: ذو الرحمة، والرحيم: الراحم لعباده، وقيل

(١) الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا: تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، ج١، ص ٤٠.
(٢) الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا: تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، ج١، ص ٤١.
(٣) هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، كنيته أبو عباس، مات بالطائف سنة ٦٨ هـ، وقيل ٧٠ هـ، =

إنه قال: رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، والرحمن اسم خاص، والرحيم اسم عام، ولذلك قدم الرحمن على الرحيم، فقيل: بسم الله الرحمن الرحيم[1] ولهذا يقول تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾. ولم يجئ رحمن بعباده، ولا رحمن بالمؤمنين، مع ما في اسم الرحمن الذي هو على وزن (فعلان) من سعة هذا الوصف، وثبوت جميع معناه للموصوف به، ألا ترى أنهم يقولون: غضبان للممتلئ غضبًا، وندمان وحيران وسكران ولهفان لمن ملئ بذلك، فبناء فعلان للسعة والشمول المراد منه. إن هذه الأمثلة تؤيد ما قاله الأستاذ الإمام من أن صيغة (فعلان) تدل على الصفة العارضة، ولا تدل على الدائمة، فاحتيج إلى صيغة أخرى تدل على الصفة الثابتة الدائمة، وهي صيغة (فعيل)، فهذا أقوى ما قيل في نكتة الجمع بين الاسمين الكريمين بالصيغتين. ويليه دلالة أحدهما على الرحمة بالقوة، والآخر دلالته عليها بالفعل، وهذا معنى آخر ألم به هذان الإمامان، وذكر بعضهم أنه لا يجوز أن يجمع الرحمن بالرحيم إلا لله ﷻ[2] وأنه جائز أن يقال: (رجل رحمان) كما قيل: (رجل رحيم)، وأكثر العلماء على القول الأول وهو الصواب، لأن (فعلان أشد مبالغة من (فعيل) كما يقال: غضبان للممتلئ غضبًا، وعطشان للممتلئ عطشًا، وكذلك الرحمن: ذو النهاية في الرحمة الذي وسعت رحمته كل شئ، وكل اسم كان على طريقة الفعل أشد انعدالًا كان في المدح أبلغ، فرحمن أشدُّ انعدالا عن طريقة الفعل من رحيم، فلذلك كان أبلغ[3]. (ولكن ابن القيِّم جعل لفظ الرِّحيم هو الدالُّ على الرَّحمة بالفعل بدليل الآيتين

= وقبره هناك مشهور يزار، انظر: ترجمته في مشاهير علماء الأنصار: ص ٩، وحلية الأولياء ج١: ص ٣١٤ـ ٣٢٩ وطبقات ابن سعد: ج٢ ص ٣٦٥، وانظر: قوله في تنوير المقياس ص: ٢.

(١) أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي: اشتقاق أسماء الله، تحقيق د. عبدالحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ط٢: ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، ص ٤٠.

(٢) ابن سيده: المخصص، ط١ مطبعة بولاق القاهرة، ١٣١٧ ١٣٢١هـ: ج١٧ ص ١٥١.

(٣) أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي: اشتقاق أسماء الله، ص ٤٠.

اللتين أوردهما، ولفظ الرَّحمن هو الدالُّ عليها بالقوة لعدم تعلُّق مثل ذلك الظرف به[1]، وهو قوي. وعكس محمد عبده) وجعل ذلك من مدلول الصيغة باللزوم.

ثانيًا: (فعلة) رحمة

الرَّحمة صورة من كمال الفطرة وجمال الخُلق، تحمل صاحبها على البرِّ، وتهبّ عليه في الأزمات نسيمًا عليلًا تترطّب معه الحياة، وتأنس له الأفئدة. في الحديث الصحيح: (جعل الله الرحمة مئة جزء، أنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه)[2].

وربنا ﷻ متصفٌ بالرحمة صفةً لا تشبه صفات المخلوقين، فهو أرحم الرَّاحمين، وخير الرَّاحمين، وسعت رحمته كلَّ شيء، وعمّ بها كل حي، وملائكة الرحمة -وهي تدعو للمؤمنين- أثنت على ربها، وتقربت إليه بهذه الصفة العظيمة[3]، ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر:٧]، وفي الحديث القدسي: (إن رحمتي تغلب غضبي) مخرَّج في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [المؤمنون]، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف:٦٤].

والرَّحمة رحمة الله ﷻ، كما وصفها النصُّ القرآني، في الحقيقة المطلقة التي نصَّت على أنَّ «.. ورحمتي وسعت كلَّ شيء» هذه الرَّحمة ما أبقت شيئًا خارج دائرتها إلا ووسَّعته، ذلك أن «شيء» التي جاء لتحدد ما

(١) الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا: تفسير المنار ص ٤١.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري دار ابن كثير ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٥: حديث صحيح رقمه ٥٦٥٤ ص ٢٢٣٦.
(٣) خطبة الجمعة في المسجد الحرام بمكة المكرمة لفضيلة الشيخ: صالح بن حميد بتاريخ: ١٥-١-١٤٢٣هـ التي تحدث فيها فضيلته عن: الرحمة في الإسلام.

اشتملت عليه سعة هذه الرَّحمة، جاءت «مطلقة» مفتوحة على الاتجاهات كلِّها، والمكوِّنات جميعها، والأبعاد بما يمكِّن أن تصل اليه، من هنا كانت الرَّحمة «المفتاح» الرئيس القادر على فتح باب.. بل أبواب الجنَّة، وحين نقف أمام هذه الحقيقة الثابتة، نقع على حقيقة دلالات الكثير العديد من ألفاظ «الرحمة» أيًّا كانت الصيغة التي جاءت عليها هذه اللفظة وأيًّا كانت اشتقاقاتها، التي تبقى دومًا تأخذ بيد من شملته إلى النهاية التي قدراتها الله ﷻ لمن شملتهم رحمته «جنة الخلد».

في الآية التاسعة من سورة غافر، نقرأ نصًّا قدم بعدًا آخر من أبعاد تحملها دومًا «الرحمة» أو أي من مشتقات الفعل الجذر الذي جاءت منه «الرحمة» يقول ﷻ: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾ [غافر:٩].

بداية نقرأ هنا بوضوح، إن اجتناب السيئات والوقاية منها إنما يتأتى على أساس من رحمة الله ﷻ، ويترتب على هذه الرحمة الفوز العظيم الذي هناك إجماع على انه الفوز بدخول الجنَّة والنجاة من النَّار، ثم بعد هذا نستشرف الفضاء الذي جاء فيه هذه الآية لنكتشف أنهَّا إنمَّا كانت إضاءة إضافية على سماء هذا الفضاء الذي عبق بآيتين كريمتين عظيمتين حملت فضلا كبيرا عظيما من الله ﷻ للفئة المؤمنة تقول الآيتان: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ [غافر]، ﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨﴾ [غافر:٧-٨].

هي مهمة أوكلها الله ﷻ لحملة عرشه ومن حول العرش، بداية التسبيح بحمد الله على أسس من إيمان، ثم الاستغفار لمن آمن ولمن تاب، سائلين

الله أن يقيهم عذاب الجحيم، وان يدخلهم الجنَّة ليس هم فقط، فهم يشفعون أيضًا لمن صلح من الآباء والأزواج والأبناء وحتى الذرية، تأكيدًا لحكمة الله ﷻ وعزته في عطائه، ثمَّ جاءت القيمة المضافة لهذا كلِّه، ما حملته الآية الأخيرة من رجاء بحماية وتحصين من السِّيئات هذه الحماية، التي كانت شكلًا من أشكال الرَّحمة المفضية إلى الفوز العظيم.

ثالثا: صيغة (فعل) رحم

نقرأ هنا صيغة أخرى من صيغ «الرحمة»، كما نقلتها نصوص قرآنية، صيغة تقدم شكلا آخر جديدًا من أشكال دلالات الرحمة في إطار ما يمكن استيعابه من حقائق اتِّساع الرَّحمة، هذا الاتساع الذي اتِّسعت معه دلالات لفظة «الرَّحمة» وما كان من اشتقاقات قدَّمتها اللُّغة العربيِّة، التي سمت حتى قدرت على استيعاب أبعاد النصِّ الإلهي، الذي حمل العقيدة والشريعة الإسلاميِّة بخيار من الله ﷻ.[1] هذه الصيغة هي "رحم الله"، نجدها على امتداد كتاب الله ﷻ في مواقع أربعة، على اختلاف بسيط:

الأول: ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣﴾ [هود:٤٣].

الثاني: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩﴾ [هود].

الثالث: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ [يوسف:٥٣].

الأخيرة: ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ مِيقَٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٠ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلٗى عَن

(١) مقال منشور بصحيفة الرأي اليومية – جريدة يومية عربية سياسية تصدر عن المؤسسة الصحفية الأردنية، تاريخ النشر ١٧/ ١/ ٢٠١٢م.

مَّوۡلًى شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ [الدخان].

بداية نلحظ هنا أن "رحم" كما نقلتها الآيات السابقات جاءت في إطار استثناء مما سبقها من تقرير حقيقة ثم نلحظ إن هذه الحقيقة السابقة جاءت في إطار موقف لا ينبئ بخير ففي آية هود الثالثة والأربعين أبانت أن أولئك الذين كان مصيرهم على غير مصير ابن نوح، إنما عصموا من أمر الله الذين كان الغرق كانوا ممن «رحم" وكذا كان الأمر عند الآية ١١٩ من هود أيضًا هذه الآية التي تبين السبب فيما قرر الله ﷻ في الآية ١٢٠ قبلها، والتي أوضحت أن الله ﷻ قادر على أن يجعل الناس أمة واحدة، لكن جعلهم على الهيئة التي هم عليها، فكان أن دب الخلاف بينهم، إلا من "رحم ربك"، ومثل هذا نجده في آية سورة يوسف، حين حملت حقيقة "إن النفس لأمارة بالسوء" لكنها استثنت من هذا النوع من النفوس ما "رحم" ربي، ثم جاءت أخيرًا الآية ٤٢ من سورة الدخان، لتحمل النتيجة التي ترتبت على ما نقلته الآيتان ٤٠، ٤١، اللتان ذكرتا بيوم القيامة، الذي هو موعد الكون كله، وعنده لن يكون بمقدور "مولى" أن يغني أو يشفع عن "مولى» ومولى بدلالاتها المتسعة تعني النصير من الأهل والأقارب، "إلا" وإلا هذه استثنت من الحقيقة السابقة، وجاءت نتيجة أرادها الله لما تقدم، إلا من "رحم" الله، ذلك لأنه "العزيز الرحيم"[1].

صيغة (أفعل فاعلين) أرحم الراحمين

وهي صفة دالة على المشاركة والزيادة، نحو: أفضل، أعلم، وأكثر، وله ثلاث حالات: حالة يكون فيها لازمًا للإفراد والتذكير، وذلك في صورتين:

أحدهما أن يكون بعده (من) جارة للمفضول، كقوله: « زيد أفضل

(١) مقال منشور بصحيفة الرأي اليومية – جريدة يومية عربية سياسية تصدر عن المؤسسة الصحفية الأردنية، تاريخ النشر ١٧/ ١/ ٢٠١٢م.

من عمرو، والزيدان أفضل من عمرو، والزيدان، والزيدون أفضل من عمرو، وهند أفضل من عمرو، والهندان أفضل من عمرو، والهندات أفضل من عمرو، ولا يجوز غير ذلك، قال الله تعالي: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾ [يوسف:١٨].

وقال تعالي: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ ﴾ [التوبة:٢٤]. فأقره في الآية الأولى مع الاثنين، وفي الثاني مع الجماعة. الثانية أن يكون مضافًا إلى نكرة، فتقول: زيد أفضل رجل، والزيدان أفضل امرأة، والهندات أفضل امرأتين، والهندات أفضل نسوة، وحالة يكون فيها مطابقًا لموصوفة، وذلك إذا كان بأل نحو: زيد الأفضل، والزَّيدون الأفضلان، والزَّيدون الأفضلون، وهند الفضلى، والهندات الفضليات، أو الفُضّل. وحالة: يكون فيها جائز الوجهين: المطابقة، وعدمها، ذلك إذا كان مضافًا لمعرفة، تقول: (الزيدان أفضل القوم) وإن شئت قلت: (أفضلا القوم) وكذلك في الباقي، وعدم المطابقة أفصح الله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ [البقرة:٩٦] ولم يقل احرصي بالياء: وقال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا ﴾ [الأنعام:١٢٣].

ولا يبنى ولا يقاس هو [اسم تفضيل] وهي: ما أفعله، وأفعل به وفعل، إلا من ثلاثي مجرد لفظا، وتقديرًا، تام متفاوت المعنى، غير منفي، ولا مبني للمجهول. مطابق، ولم يقل: (أكبر مجرميها)[1].

ولا يبني ولا يقاس هو [اسم تفضيل] وهي: ما أفعله، وأفعل به،

(١) عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد الناشر: القاهرة (١٣٨٣) ط١١ ص ٢٤٠ - ٢٤١.

وفعل، إلا من ثلاثي مجرد لفظًا، وتقديرًا، تام متفاوت المعنى، غير منفي، ولا مبني للمجهول.(١)

هذه الصيغة وردت في القرآن الكريم في موضعين الأول: قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون:١١٨] هذا أمر من اللَّه ﷻ لنبيه ﷺ أن يطلب أهمَّ مطلبين، وهما: طلب المغفرة، وسؤال الرَّحمة، وأنَّ يُتوسّل إليه ﷻ بأفضل التوسُّلات، وهو التوسّل بأسمائه الحسنى المتضمنة للصفات العُلا، إيذانًا بأن الدعاء بما فيه من المطالب العُلا من أهم الأمور التي ينبغي أن يعتني بها الداعون العناية الكبرى، إذ أمر به(٢) من قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكيف بمن عداه من العباد؟

رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ قال ابن كثير رحمه الله: (الغفر إذا أُطلق معناه: محو الذنب، وستره عن الناس، والرحمة معناها: أن يُسدّده ويُوفقه في الأقوال والأفعال)(٣): أي يا رب استر عليَّ ذنوبي، وتجاوز عنها بعفوك، وارحمني بأن تُسدِّدني، وتُوفِّقني في الأقوال، والأفعال، وفي تقديم المغفرة قبل الرحمة من باب التخلية قبل التحلية، فبالمغفرة يزول المكروه، وبالرحمة يحصل المطلوب من النعم الدينية والدنيوية.

ثم ختم السؤال بخير الختام، بوصف كمال رحمته ﷻ التي وسعت الخلق كلهم أجمعين: ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ أنت: ضمير الفصل الذي يفيد ثلاث فوائد: التوكيد، والحصر، والفصل بين الصفة والخبر.(٤)

(١) ابن هشام، شرح شذور الذهب، تحقيق: عبدالغني الدقر الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا ص ٤١٨.
(٢) نوّه شيخ الإسلام ابن تيمية بأن الدعاء الذي أُمر به أفضل لنا مما فعله، ولم يأمر به، ثم ضرب أمثلة، انظر: مجموع الفتاوى، ٢٢/ ٢٦٦، فدلّ على أن الأدعية التي جاءت بصيغة الأمر أفضل من غيرها.
(٣) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير ابن كثير، ج٣، ص ٣٥٨.
(٤) تفسير سورة البقرة، لابن عثيمين، ج ١ ص ١٠٢.

وخَتْم الدعاء بهذا التوسل الجليل مناسب لما طلب في أول الدعاء مما لا يخفى، و﴿خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ من أسماء اللَّه الحسنى المضافة التي جاءت على وزن ﴿خَيْرُ﴾ أفعل للتفضيل،التي تدلّ على عظم هذه الرحمة، وسعتها لكل شيء.

فهو جلّ وعلا أرحم الرَّاحمين، وخير الراحمين، فمن كمال رحمته ﷻ أنهَّا وسعت كلَّ شيء في هذا الكون العجيب، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، وخصّ من رحمته العظيمة خواصّ من العباد ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف:١٥٧] فمن أراد أن ينال هذه الرَّحمة التي فيها السَّعادة في الدَّارين، فليتّبع الرَّسول ﷺ بالأقوال، والأفعال، وفي كلِّ الأحوال.

فهذا الإرشاد من اللَّه ﷻ بملازمة هذا الدعاء المبارك، لما تضمنه من خيري الدُّنيا والآخرة، الذي يتمنّاه كلُّ عبدٍ مؤمنٍ، لذا علَّم النبي ﷺ نظير هذا الدُّعاء أبا بكر الصديق: حيث سأله ﷺ قائلًا: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي! فقال: (قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[1].

الثاني: وقوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ

(١) البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، ومسلم، كتاب العلم، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، برقم ٢٧٠٥.

الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ [الأنبياء] قال ابن القيم: "جمع في هذا الدُّعاء بين حقيقة التوحيد وإظهار الفقر والفاقة إلى ربِّه، ووجود طعم المحبة في المتملِّق له، والإقرار له بصفة الرَّحمة، وأنه أرحم الرَّاحمين، والتوسُّل إليه بصفاته ﷻ، وشدَّة حاجته وهو فقره، ومتى وجد المبتلى هذا كشف عنه بلواه، وقد جُرِّب أنَّه من قالها سبع مرات، ولا سيَّما مع هذه المعرفة كشف الله ضرَّه"[1]. وبرغم أنَّ كلمات هذا الدُّعاء لا تحمل معنى الطَّلب، ولا نبرات الدُّعاء، لكنَّها من أبلغ أنواع السُّؤال، وقد سئل سفيان بن عيينة عن حديث رسول الله ﷺ: «أفضل الدُّعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيُّون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له[2]. وإنما هي ذِكرٌ ليس فيه دعاء.

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ، دار الكتب العلمية – بيروت ط٢، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣، الفوائد ج١ ص ٢٠١.

(٢) حديث حسن: رواه مالك عن طلحة بن عبيد بن كريز مرسلًا (١/٢١٤-٢١٥ رقم ٣٢) وأخرجه الترمزي عن عمرو ب شعيب عن إبنيه عن جده (٥/٥٧٢ رقم ٣٥٨٥) بلفظ: «خير الدعاء» و«خير ما قلت»، كما في السلسلة الصحيحة رقم: ١٥٠٣.

الخاتمة

الحمد الله الذي وفَّقنا لكتابة هذه الدِّراسة، الذي كان مجمل القول في المظاهر الدِّلالية والاشتقاقية للرَّحمة في القرآن الكريم. وهي تدلُّ على ما تزخر بها هذه المفردة من مظاهر دلالية واشتقاقية كثيرة، وما لها من قيم ومعان في الإسلام، وبيان دلالة كلِّ صيغة من تلك الصيغ كدلالتها على المبالغة والثبوت، أو الاشتراك، وما أشبه ذلك، وذكر جماليات التعبير القرآني في العدول عن الصيغ القياسية إلى إحدى هذه الصيغ ومقارنتها بما ورد من نفس مادتها على الصيغة القياسية، من خلال هذه الدراسة توصَّلت إلى النتائج التالية:

١. الرَّحمن الرَّحيم، قيل دلالتهما واحدة، نحو ندمان ونديم، وقيل: معناهما مختلف، فالرَّحمن أكثر مبالغة، وكان القياس الترقي كما تقول: عالم نحرير، وشجاع باسل، لكن أردف الرَّحمن الذي يتناول جلائل النعم وأصولها بالرَّحيم، ليكون كالتتمة والرديف، ليتناول ما دقَّ منها ولطف.

٢. من أبرز أسماء الله الحسنى اسما «الرَّحمن الرَّحيم» وهما أشهر الأسماء بعد لفظ الجلالة (الله)، والمؤمن بالقرآن كلما تلا كتاب الله

أو بدأ سورة منه، افتتحها بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» في مئة وثلاث عشرة سورة منه. وحسبنا أن يردد هذين الاسمين في صلاته المكتوبة ما لا يقلُّ عن أربع وثلاثين مرَّة في اليوم، فهو كلَّما أدى ركعة قرأ فاتحة الكتاب ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة] وهي سبع عشرة ركعة في الصلوات الخمس المفروضة على المسلم في يومه

٣. كان الدعاء بالرحمة قاسمًا مشتركًا بين جميع الأنبياء والرُّسل بل وبين جميع الخلق منذ بدء الخليقة وحتى يومنا هذا وإلى قيام السَّاعة.

٤. ليس المطلوب قصر الرَّحمة على من تعرف من قريب أو صديق، ولكنَّها رحمة عامة، تسع العامة كلُّهم، وأحاديث رسول الله تُبرز هذا العموم في إسداء الرَّحمة، والحثِّ على إفشائها وانتشارها. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم النَّاس» متفق عليه.

٥. تطلق الرَّحمة ويراد بها ما تقع به الرَّحمة كإطلاق الرَّحمة على الرزق، والغيث، والجنة، والنبوُّة، والرَّحِم: بكسر الحاء وغيرها من المعاني الكثيرة التي ذكرت آنفا.

فهرس المصادر والمراجع:

١. إبراهيم أنيس، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مؤسسة الصادق للنشر والتوزيع.
٢. ابن منظور، لسان العرب، ٧١١ هـ ـ ١٣١١ م) طبعة دار المعارف.
٣. ابن سيده: المخصص، ط١ مطبعة بولاق القاهرة، ١٣١٧-١٣٢١هـ: ج١٧.
٤. أبو حامد الغزالي: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ط عام ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، بعناية شركة زنيل للصناعات المحدودة، جدة، المملكة العربية السعودية.
٥. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ ابن سيدة المخصص: تحقيق خليل أبراهيم.
٦. أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم: صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج٢.
٧. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير ابن كثير، ج٣.
٨. أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٩. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٠. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ١٣دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩قام بكتابه أبوابه وترقيم أحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

١١. أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي: اشتقاق أسماء الله، تحقيق د. عبدالحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت: لبنان، ط٢: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٢. أحمد طاحون، الكوكب المنير في أدب النفس والضمير، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
١٣. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط١٩٨٥م.
١٤. جمال الدين الفاكهي: شرح الحدود النحوية، تحقيق محمد الطيب إبراهيم، دار النفائس، بيروت، لبنان: ط١ ١٩٩٦م.
١٥. سليمة قدير، معنى الرحمة والثقافة لغة واصطلاحًا، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد باكستان.
١٦. شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد الناشر: ا لقاهرة (١٣٨٣) ط١١.
١٧. صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٩، يوليو ١٩٨١.
١٨. عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ).
١٩. عبدالرحمن الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار العلم ط٥: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ٢ج.
٢٠. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٢١. علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفي: ٤٥٨هـ) المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٢. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٣. محمد إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري دار ابن كثير ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٥
٢٤. محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزبيدى (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة الكويت، ج ٢٨
٢٥. محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، ط دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج٣
٢٦. التعبير القرآني د. فاضل السامرائي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٧.
٢٧. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير الدار التونسية للنشر ج٢٦.
٢٨. محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط١: ١٩٨١.
٢٩. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ج١.
٣٠. الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٣١. الحموي، ا لشيخ تقي الدين أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغياب الإرب، منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط٢ ١٩٩١م، ج١.
٣٢. الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا: تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، ج١.

• **الدوريات**

١. جريدة الرأي: جريدة يومية عربية سياسية تصدر عن المؤسسة الصحفية الأردنية، عبدالله حجازي، تاريخ النشر ١٧/ ١/ ٢٠١٢م.

٢. جريدة المعرفة: جريدة يومية تصدر عن وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية: (من مفاهيم الرحمة في القرآن) عمران نزال: تاريخ النشر ١٩/ ٨/ ١٤٣١هـ -٣١/٧/٢٠١٠م.